الاجتماعات النوعية توقفت، والجمعية العمومية مجرد شكل، حضور على الورق، تبث بيانات تأييد لسيادته، وأحيانًا تستنكر تحركات معادية أو تشجب جماعات غير مسئولة.

الأمور تمضى بتلقائية قديمة يصعب تحديد بدايتها، إنها مجمل جهود عديدين وطاقات نافدة، سارية، مراحل تداخلت وفترات تشابهت، ماذا بوسعه أن يفعل؟

وضعه عجيب، ظاهره ترقى وحقيقته إقصاء، أمله الآن فى عطل يلحق جهاز الدفع النفاث، أو نقص فى محتويات الثلاجة، يتمنى أن تحتاجه فى أقرب فرصة، أن يرن جرس الهاتف ويسمع صوتها يأمره بالقدوم، ما يجرى الآن خطير.

فيروز يعرف طريقه إلى الطابق الثانى عشر بقوة، لم يعد النمرسى بمفرده هناك، دخل عليه صاحبنا وأى مدخل؟، لن يمر وقت طويل حتى يصبح النمرسى الأب أو الابن خارج أى حساب. هذا وسائله عديدة، ومداخله متعددة، إنه فاجر، مكشوف الساحات، لا يحرص على شىء وليس عنده ما يخشى عليه.

إنه ليس مثل الآخرين، تتجه أبصارهم إلى شذوذ فيروز وصحبه، ما يعنيه ليس ذلك الجانب، إنما القدرات والكوامن، يردد دائمًا: ما من شجرة إلا وهزها الريح، يعنى أن لكل إنسان شذوذه وأسراره الدفينة. ولماذا يستبعد نفسه؟

يعرف أن النمرسى بذل جهدًا ليس بالهين ليجلو غوامضه، لينفذ إليه، ليعرف بعضًا من دخائله، سلط عليه هذا وتلك، لكنه لم يفلح إلا فى بث تساؤل صامت عند الكافة.